التاريخ السياسي للعراق عبر العصور

ا.م.د مثنى معان المزهروعي

تسمية العراق

هناك آراء مختلفة عن أصل كلمة العراق حيث يرجح بعض المستشرقين أن مصدرها هي مدينة أورك السومرية القديمة والتي تسمى الآن بالوركاء وقد ذكرت مدينة أورك في ملحمة گلگامش حيث قام گلگامش ببناء سور حول المدينة ومعبد للآلهة عشتار، ويرى البعض الأخر أن عراق مصدرها العروق نسبة إلى النهرين دجلة والفرات اللذين ولأهميتهما شبهتا بالعرق أو الوريد ويرى البعض الآخر أنها سميت بالعراق نسبة إلى عروق أشجار النخيل التي تتواجد بكثرة في جنوب ووسط العراق بينما يرى الآخرون أن أصل التسمية هي عراقة المنطقة الموغلة بالقدم. و يميل البعض إلى كثرة العروق (الأنهار) فيه، وربما ان العرق في اللغة العربية مشتق من تسمية هذا البلد كون ان مدينة أوروك أقدم، ومنها كان المصدر العرق والعراقة.

بغض النظر عن أصل كلمة العراق فإن معظم المنطقة التي تسمى بالعراق حاليا كانت تسمى ببلاد ما بين النهرين (بيت نهرين Beth–Nahrain بالآرامية و ميزوبوتاميا Mesopotamia أو Μεσοποταμία باليونانية) التي كانت تشمل الأرض الواقعة بين نهري دجلة والفرات بما في ضمنها أراضي تقع الآن في سوريا وتركيا ويعتبر العراق من قبل البعض "مهد الحضارات" علما أن هذه التسمية يطلقها البعض على منشأ حضارات أخرى على ضفاف أنهار النيل والسند وهوانغ.

للعراق أكثر من ميناء بحري على الخليج العربي أهمها ميناء أم قصر. لذلك يعتبر العراق أحياناً أحد دول الخليج العربي لكنه ليس عضواً في مجلس التعاون الخليجي حيث يبلغ طول الساحل البحري للعراق أكثر من ٢٠ كيلومتر. يمر نهرا دجلة والفرات في البلاد من شماله إلى جنوبه، واللذان كانا أساس نشأة حضارات مابين النهرين التي قامت في العراق على مر التاريخ حيث نشأت على أرض العراق وعلى امتداد ٧٠٠٠ سنة مجموعة من الحضارات على يد السومريين والأكاديين والبابليين والأشوريين والعباسيين وانبعثت من هذه الحضارات بدايات الكتابة وعلوم الرياضيات والشرائع في تاريخ الإنسان.

من المرجح أن لفظ العراق يرجع في أصله إلى تراث لغوي عراقي من العصور القديمة مشتق من كلمة تعني المستوطن ولفظها أوروك (Uruk) أو أونوك(Unuk) ، وفي العربية فإن مادة "أُرُكْ" تدل على الإقامة بالمكان و منها الأريكة بمعنى السرير و"أُرُكْ" تعني مكان أيضا، أي بمعنى مكان للإقامة والاستقرار والاستيطان، ومن المعروف أن العراق يعدّ من أقدم مراكز الاستقرار و الاستيطان في الشرق الأدنى القديم

،خاصة مع وجود نهري" دجلة " و "الفرات " ،ومن الجدير بالذكر أن كلمة أوروك (Uruk) قد تكون مشتقة من الجذر الذي اشتق منه اسم المدينة السومرية " الوركاء "، و تدخل الكلمة نفسها في تركيب جملة مدن قديمة شهيرة مثل مدينة " أور (Ur) " في جنوب العراق وهناك الرأي القائل بالأصل العربي للاسم "عراق" والتي تعني" شاطئ البحر" أو مطلق الشاطئ، وأنه إنما سمي" عراقا" لدنوه من البحر (أي الخليج)، ولأنه كذلك على شاطئ دجلة والفرات كما أن أهل الحجاز يسمون البلاد القريبة من البحر عراقا.وموجز القول أن معنى اسم عراق هو الساحل أو الجرف، ومن هذا الرأي ان معنى عراق، جرف الجبل أو سفوح الجبال التي هي أول ما يقابل المسافر من السهل الرسوبي في جنوب العراق باتجاه الجبال الشرقية و الشمالية، اما ما قيل عن كون العراق معرب لفظ ايراك الإيراني و معناه البلاد السفلي أو الجنوب فهوة قول ضعيف حسب رأي اغلب المتخصصين بتاريخ العراق القديم.

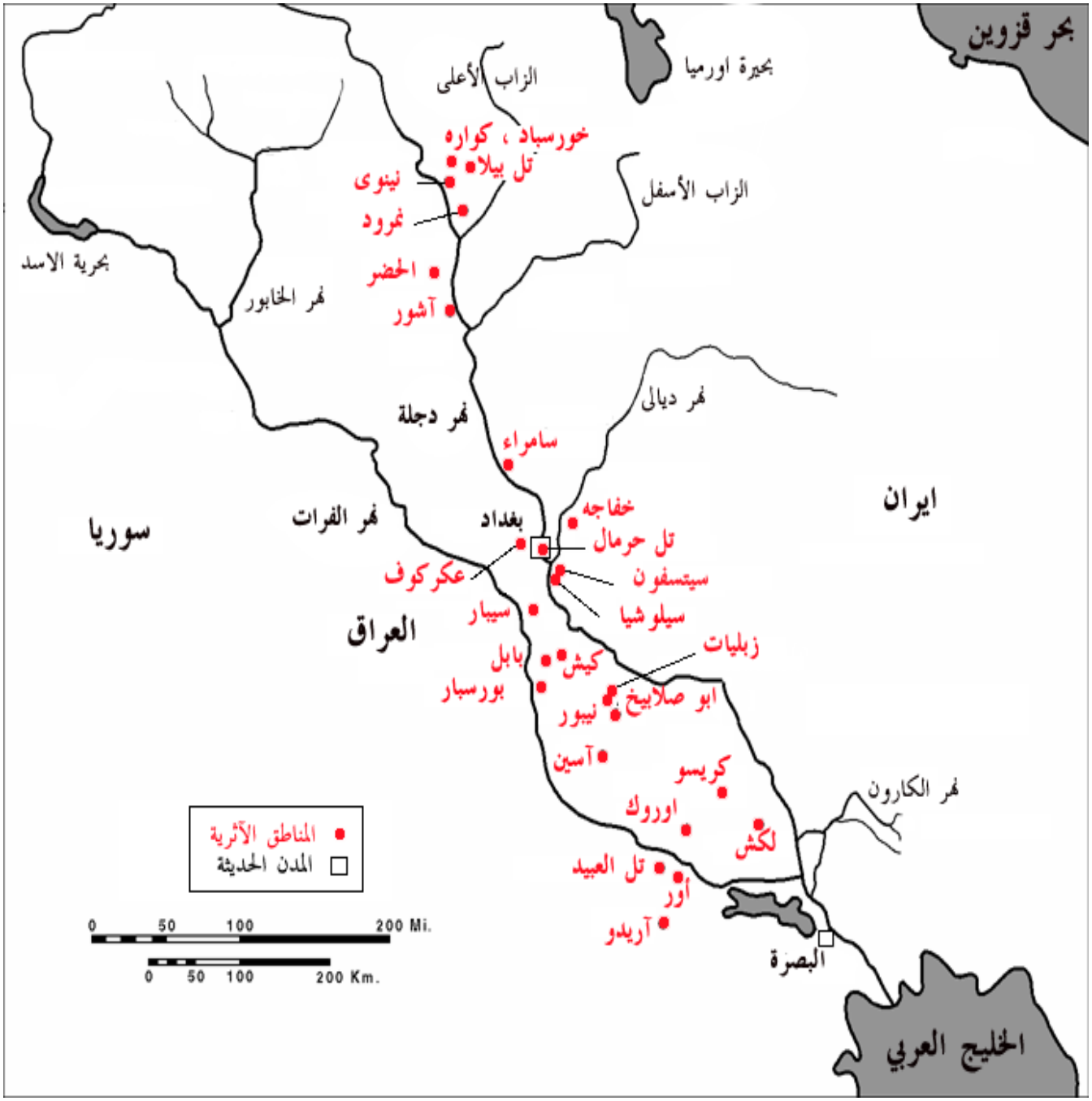

التاريخ السياسي للعراق

كانت الحاجة للدفاع والري من الدوافع التي ساعدت على تشكيل الحضارة الأولى في بلاد الرافدين على يد سكان مابين النهرين القدماء فقاموا بتسوير مدنهم ومد القنوات. بعد سنة ٦٠٠٠ ق.م. ظهرت المستوطنات التي أصبحت مدناً في الألفية الرابعة ق.م . وأقدم هذه المستوطنات البشرية هناك إيريدو وأوروك (وركاء) في الجنوب حيث أقيم بها معابد من الطوب الطيني وكانت مزينة بمشغولات معدنية وأحجار وأخترعت بها الكتابة المسمارية. وكان السومريون مسؤولون عن الثقافة الأولى هناك من ثم إنتشرت شمالاً لأعالي الفرات وأهم المدن السومرية

التي نشأت وقتها إيزين وكيش ولارسا وأور وأداب. وفي سنة ٢٣٥٠ ق.م. أستولى الأكاديون، وهم من أقدم الاقوام السامية الآرامية التي استقرت في الرافدين حوالي 3500 ق.م ، وفدوا على شكل قبائل رحل بدو من الجزيرة العربية إلى العراق. عاش الأكاديون منذ القدم في الجزيرة العربية ثم هاجروا شمالا إلى العراق وعاشوا مع السومريين. وآلت اليهم السلطة في نحو (٢٣٥٠ ق.م) بقيادة زعيمهم سرجون العظيم واستطاع سرجون العظيم احتلال بلاد سومر وفرض سيادته على جميع مدن العراق وجعل مدينة أكد عاصمته. ثم بسط نفوذه على بلاد بابل وشمال بلاد مابين النهرين وعيلام وسوريا وفلسطين وأجزاء من الأناضول وامتد إلى الخليج العربي، حتى دانت له كل المنطقة .وبذلك أسس أول امبراطورية معروفة في التاريخ بعد الطوفان. وشهد عصرهم في العراق انتعاشاً اقتصادياً كبيراً بسبب توسع العلاقات التجارية خاصة مع منطقة الخليج العربي. كما انتظمت طرق القوافل وكان أهمها طريق مدينة أكاد العاصمة بوسط العراق الذي يصلها بمناجم النحاس في بلاد الأناضول، وكان النحاس له أهميته في صناعة الأدوات والمعدات الحربية، وحلت اللغة الأكادية محل السومرية. وظل حكم الأكاديين حتى أسقطه الجوتيون عام ٢٢١٨ ق.م. وهم قبائل من التلال الشرقية. وبعد فترة ظهر العهد الثالث لمدينة أور وحكم معظم بلاد مابين النهرين.

ثم جاء العيلاميون ودمروا أور سنة ٢٠٠٠ ق.م. وسيطروا على معظم المدن القديمة ولم يطوروا شيئاً حتى جاء حمورابي من بابل ووحد الدولة لعدة سنوات قليلة في أواخر حكمه. لكن أسرة عمورية تولت السلطة في آشور بالشمال. وتمكن الحثيون القادمون من تركيا من إسقاط دولة البابليين ليعقبهم فورا الكوشيون لمدة أربعة قرون. وبعدها إستولى عليها الميتانيون (شعب لاسامي يطلق عليهم غالبا اسم حوريون أو الحوريانيون) القادمون من القوقاز وظلوا ببلاد مابين النهرين لعدة قرون. لكنهم بعد سنة ١٧٠٠ ق.م. أنتشروا بأعداد كبيرة عبر الشمال في كل الأناضول. وظهرت دولة آشور في شمال بلاد مابين النهرين وهزم الآشوريون الميتانيين واستولوا علي مدينة بابل عام ١٢٢٥ ق.م. ووصلوا البحر الأبيض عام ١١٠٠ ق.م.

تكلم سكان ما بين النهرين لغات عديدة لكنهم عموما تكلموا ثلاث لغات رئيسية تطور احدها من الاخرى. بعد السومرية والتي كانت لفترة وجيزة كانت اللغة الاكدية والتي كانت لغةالاكديين، البابليين، الآشوريين و استمرت حتى حوالي سنة ٥٠٠ ق.م.لتحل محلها اللغة الآرامية (بلهجتها الشرقية= السريانية). استمرت اللغة الآرامية حتى ٥٠٠ ب.م لتحل محلها العربية.و ما تزال الآرامية مستعملة اليوم لدى بعض الطوائف العراقية غير المسلمة كالكلدانيون، النسطوريون،الصابئة و الايزيديون. اما العرب فيرجع وجودهم في العراق إلى ميلاد إبراهيم في مدينة اور ٢٠٠٠-١٥٠٠ قبل الميلاد، حيث من نسله كان العرب . ويؤمن المسلمون ان النبي محمد هو من نسل الأبن البكر لإبراهيم الذي هو إسماعيل . وتشير بعض الاثار إلى وجود القبائل العربية في فترة حكم الملك البابلي نبوخذ نصر في القرن السادس قبل الميلاد، وقد تكون ميسان و مملكة الحضر في الحضر (نينوى) التي تأسست في القرن الثاني قبل الميلاد، من اوائل العلامات الحضارية العربية في العراق، والتي تلتها مملكة المناذرة وعاصمتها الحيرة 266 م – ٦٣٣ م وحتى دخول الاسلام<

من سقوط بابل حتى الفتح الإسلامي : بعد تدمير بابل تناوب على العراق الفرس الاخمينيون واليونانيون بدءاً بالاسكندر المقدوني مرورا بالدول السلوقسية والفرس الساسانيون و حلفاءهم ملوك بني لخم العراقيون (المناذرة). و كان اللخميون من القبائل اللاتي وصفوا كونهم احفاد العرب العمالقة و التي كانت تطلق على قدماء العراقيين و كذلك المصريين.

الدولة العباسية : في عام ٧٦٢ قام العباسيون بإنشاء مدينة بغداد. بلغت قوة الدولة العباسية أوجها وعرفت العلوم عصر إزدهار في عهد هارون الرشيد ولكن ومنذ العام ٨٠٠ م بدأت عدة مناطق تعلن استقلالها عن الدولة العباسية وتحولت إلى إمارات أو ممالك تحكمها سلالات متعددة. حتى أنه في النهاية وقعت الخلافة العباسية تحت سيطرة العديد من السلالات ذات الطابع العسكري مثل البويهيون، وفي عام1258 م دمرت بغداد من قبل هولاكو خان بسبب ضعف الخلافة وانشغال الخليفة الحاكم وحاشيته باللهو والعبث وعدم اهتمامهم بشؤون الدولة ويقال أن هولاكو خان قد قتل تقريبا ٨٠٠،٠٠٠ من سكان بغداد.

في النهاية سيطر العثمانيون بعد ذلك على العراق وقسموها إلى ثلاث ولايات، الموصل وبغداد والبصرة وبعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى وقع العراق تحت الإحتلال البريطاني ثم الإنتداب ثم حصل على إستقلاله من المملكة المتحدة عام ١٩٣٢م، لتقوم المملكة الهاشمية العراقية بإستلام فيصل الأول بن الشريف حسين تاج العراق.

العهد الجمهوري : وبعد الإطاحة بالنظام الملكي في عام ١٩٥٨م، تحول العراق إلى النظام الجمهوري، ومن ثم شهدت البلاد عددا من الانقلابات العسكرية تموز 1968 م.

يعد العراق بلداً غنياً بثروته النفطية، وعندما أصبح صدام حسين رئيساً عام ١٩٧٩م، بحلوله محل الرئيس السابق أحمد حسن البكر، وكان النفط يشكل ٩٥ من المائة من موارد البلاد بالعملة الصعبة. إلاّ أن حربه مع إيران وحرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ ومن ثم العقوبات الدولية التي تلتها أستنزفت قدراته المادية وأثرت تأثيراً سلبياً بالغاً على الوضع الاقتصادي والاجتماعي

الموقع الجغرافي للعراق

يعد الموقع من أهم المقومات الجيوستراتيجية التي يعتمد عليها الجغرافي في تقويم قوة الدولة بسبب تأثيره الواضح على وضع الدولة الحالي ومستقبلها، رغم الاتجاه العام الذي يدعو إلى تقليل هذه الأهمية بسبب عوامل عديدة منها، التطور التقني الذي يكتنف عالم اليوم لان الموقع الجغرافي ليس مجرد ارض تقل أهميتها بالتطور الحاصل في ميدان الأسلحة وقدرتها التدميرية بل يتكون من مجموعة عناصر ذات إبعاد إقليمية ودولية، ويعد الموقع موردا من موارد الثروة القومية وفي بعض الأحيان يكون رأس المال الوحيد للدولة.

فالموقع الجغرافي هو الأساس في التحليل الجغرافي لأي كيان سياسي سواء كان دولة أم حلفاً أم نمطاً من الأنماط السياسية.

لقد عبر الجغرافيون عن الموقع الجغرافي لمكان معين بثلاثة طرق هي:

اولا. الموقع الفلكي.

ثانيا. الموقع بالنسبة للماء واليابس.

ثالثا. الموقع بالنسبة للدول المجاورة.

ولإبراز المضامين الجغرافية لكل موقع يمكن متابعة ما يأتي:-

اولا. الموقع الفلكي:-

هو الموقع الذي يعبر عنه بدلالة دوائر العرض وخطوط الطول، ودوائر العرض أكثر أهمية من خطوط الطول لأنها تحدد مدى القرب والبعد عن دائرة الاستواء، وما لذلك من علاقة بظروف المناخ السائدة التي تؤثر بدورها على النشاط البشري على وجه الارض. أما خطوط الطول فلا تعطي دلالات جغرافية ذات قيمة سوى تحديد الزمن بالدرجة الأساس. وبالنسبة للعراق فهو يقع بين خطي طول٨َ٤ ٣٨°- ٥ ٤ ٠َ ٤٨° شرقا، أي انه يمتد على عشرة خطوط طول مما أدى إلى اختلاف الوقت بين غربه وشرقه بحوالي ٤٠ دقيقة ولكن ذلك لا يسبب فرقاً كبيراً في الوقت، أي لانجد فاصلاً زمنياً إذا اتجهنا من الغرب إلى الشرق من ناحية الزمن.

أما بالنسبة لموقعه من دوائر العرض فيبدأ عند دائرة عرض ٥َ ٢٩° شمالاً ويمتد حتى دائرة ٢٢َ ٣٧° شمالاً، وبذلك فهو يحتل نحو ثماني دوائر من دوائر العرض في الجزء الجنوبي من المنطقة المعتدلة الشمالية، ولعوامل عديدة منها بعد أرضه عن المؤثرات البحرية عدا الخليج العربي الذي يؤثر في مناخه بشكل محدود و ذلك لثبات اتجاه الرياح الغربية من الشمال إلى الجنوب من جهة، ولصغر سعة المسطح المائي للخليج العربي من جهه أخرى، أصبح المناخ قارياً تظهر فيه صفات مناخية متباينة نسبياً من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب، وقد لعبت التضاريس دوراً مكملاً لدور الموقع الفلكي فانعكس ذلك على المناطق الشمالية والشمالية الشرقية بحيث لا تشكو من الجفاف وارتفاع الحرارة إلا أن ظاهرة المناخ البارد التي تتميز بها المناطق الجبلية قد اختفت إلا في جهات محدودة تتمثل في المناطق الجبلية المرتفعة مع هذا فقد افضى التباين المناخي الواضح الذي كان من المفروض أن يؤثر في تنوع الإنتاج الزراعي إلى اختلاف مواعيد الحصاد فقط حيث تتأخر قليلاً عما هو عليه في المناطق الوسطى و الجنوبية من العراق ومع ذلك فقد استطاع المزارع أن يتلمس تأثير المناخ الزراعي متأثراً بالموقع الفلكي للعراق في وضعهُ لخطة الإنتاج الزراعي بشكل عام ولعموم القطر مسترشداً بتوجيهات المختصين في ذلك حيث كان لتأثير درجات الحرارة فعله الواضح في هذا الأمر.

أن الجغرافيّ الحاذق يستطيع أن يستنبط أهمية مزايا الموقع الفلكي للعراق عن مزايا المواقع الجغرافية الأخرى في إنها حددت- شخصية الأقاليم الاقتصادية والسياسية إلى حد كبير وقد برز ذلك في التنوع البيئي الذي يساعد على نشاط السكان في العمل طيلة أيام السنة بما يمكن أن يحقق للعراق درجة معينة من الاكتفاء

الذاتي لو تم الاستثمار على الوجه الأحسن، للموارد المتاحة في وعلى الارض العراقية وفق مما يمكن رسمه من استراتيجية اقتصادية تنموية كاملة، الأمر الذي ينعكس على قوة الدولة وكان لسنين الحصار الاقتصادي الذي تعرض له العراق في المدة (٢٠٠٣-١٩٩١م) برهاناً على جدية هذا القول حينما استطاع المزارع العراقي أن يمكن الدولة من رفع معدلات الإنتاج والإنتاجية لكثير من المحاصيل الزراعية.

ثانيا . الموقع بالنسبة للماء واليابس:-

يقع العراق في موقع متوسط بين قارات العالم القديم التي نشأت فيها الحضارات البشرية المتعددة عبر العصور فهو يحتل موقعا جغرافياً مركزياً من جنوب غرب أسيا حيث اكسبه هذا الموقع ميزة السيطرة على خطوط الاتصال والتجارة الدولية البرية، وما مرور تجارة التوابل والحرير قديما به الإ دليلا على أن مكانته الدولية في ذلك الوقت كانت كبيرة٠

وكان لموقع العراق شبه القاري والبعيد عن خطوط الملاحة العالمية مع إطلالة صغيرة على الخليج العربي إثره البارز على توجه السكان والدولة في اغلب فعالياتها الاقتصادية وجهة برية نحو دول الجوار الجغرافي له التي استغلت حاجته للإطلالة البحرية على مؤانىء البحر المتوسط استغلالاً سياسياً و اقتصادياً، وقد استطاع العراق بما يمتلكهُ من قدرة على المناورة وحاجة النظام الدولي له من الانفلات من هذا الضغط٠

أن لموقع الدولة بالنسبة للكتل الأرضية أو المسطحات المائية علاقة وثيقة بالسياسة التي تنتهجها الدولة ويشتق من ذلك العلاقة بين النشاط البري والبحري لسكانها، وهذه بالتأكيد حقيقة ذات أهمية بالغة لأنها تلعب دوراً رئيسيا في تحديد مصالح الدولة، إذ تختلف مشاكل الدولة البرية اختلافا كبيرا عن تلك التي لها سواحل بحرية متباينة في أطوالها وصفاتها.

فالدول البرية تسعى إلى تعزيز جيوشها البرية، في حين تهتم الدول البحرية ببناء الأساطيل، والموقع تبعاً لذلك أما موقعاً متوسطاً أو موقعاً حدياً، فالموقع المتوسط يسهل عملية الاتصال بباقي الدول بينما يصعب ذلك في الموقع الحدي .

أما موقع العراق بالنسبة للبحار والمحيطات فهو من الناحية النظرية يتوسط خمسة مسطحات مائية هي بحر قزوين في الشمال الشرقي والبحر الأسود في الشمال والبحر المتوسط في الغرب والبحر الأحمر في الجنوب الغربي والخليج العربي في الجنوب، ألا أن قيمتها الفعلية لا تتعدى البحر المتوسط والخليج العربي، فبحر قزوين والبحر الأسود والبحر الأحمر لا يتركان أي اثر واضح على مناخه بسبب عامل البعد الجغرافي لهذه البحار فضلاً عن وجود الحواجز الطبيعية التي تمنع وصول المؤثرات المناخية، ويظهر تأثير الخليج العربي والبحر المتوسط واضحا في فصل الشتاء لقربهما النسبي في العراق وعدم وجود حواجز تمنع وصول التأثيرات المناخية إليه، فأعاصير العروض الوسطى تنفذ من البحر المتوسط عبر الأراضي السورية مسببة التساقط على أجزاء من أراضيه خصوصا إذا اصطدمت برياح جنوبية شرقية قادمة من الخليج العربي ليحدث صراع جبهوي يسفر عن أمطار غزيرة٠

أما صيفاً فان تأثير الخليج العربي يكون على شكل كتل هوائية حاره ورطبة تصل إلى وسط العراق تقريبا تسببها الانخفاضات الموسمية التي تحدث وسط أسيا، بينما ينعدم تأثير البجر المتوسط في هذا الفصل تقريبا.

للعراق أطلاله بحرية على الخليج العربي يبلغ طولها(٥٦, ٥٥ كم) من راس البيشة إلى أم قصر، فإذا ما أخذنا بنظر الاعتبار هذه الإطلالة البحرية الضيقة والطبيعية الخاصة لمنافذ الخليج العربي، وخصوصاً مضيق هرمز الذي يتصف بالضيق مع إشراف إيران الشرقي عليه يتبين لنا إن العراق يعاني من ضيق المنافذ البحرية من خلال هذا الموقع، وعلى الرغم من ذلك فقد استفاد العراق من هذا المنفذ في توسيع تبادله التجاري، وعلى الرغم من ضيق الإطلالة العراقية على الخليج العربي إلا أنها تكتسب أهمية من الناحية السوقية.

أما الطريق البحري الذي ينتهي في شرق البحر المتوسط ففائدته محدودة للعراق تجارياً ، نظراً لطول المسافة والجانب السلبي في ذلك هو أمكان تهديد العراق عسكرياً عبر هذا الطريق، وهو ما حدث عام ١٩٥٨م حينما أنزلت الولايات المتحدة قواتها للقضاء على ثورة ١٩٥٨م، يتضح مما تقدم إن للعراق موقع قاري مهم بالنسبة له ولبيئته الجغرافية السياسية فوقوعه على طريق الدائرة المحيطية الكبرى أعطاه فرصة الاتصال بين حضارتي غرب أوربا والبحر المتوسط من الغرب وحضارة جنوب شرق أسيا من جهة الشرق.

لذا فإن المتبع للتأريخ في هذه المنطقة يكتشف الدور الواضح والفعال الذي استطاع الموقع الجغرافي للعراق أن يلعبه في هذا الاتجاه.

أما بالنسبة لموقع العراق الاستراتيجي فقد وصفه المختصون بالشؤون الاستراتيجية بأنه في غاية الأهمية، وتتمثل هذه الأهمية في وقوعه في ملتقى طرق المواصلات التي تربط قارات العالم القديم وفي كونه الجسر الأرضي المؤدي إلى طرق المواصلات البحرية المهمة في شرقه وغربه، والمتمثل في البحر العربي والمحيط الهندي والبحر المتوسط، وبفضل هذا الموقع أصبح للعراق مكانه مهمة في العالم من الناحيتين العسكرية والدولية[٢١] وتتضح هذه الأهمية من النواحي الآتية:-

(١) وقوع العراق على رأس الخليج العربي وعلى الطريق الأقصر الذي يربط البحر المتوسط بالمحيط الهندي.

(٢) يشكل الخليج العربي ووادي الفرات طريقاً سوقياً مهماً بامتداده إلى موانى البحر المتوسط.

(٣) يقع العراق على اقصر الطرق الجوية التي تربط بين غرب أوربا وجنوبها من جهة وجنوب شرق أسيا واستراليا من جهة اخرى.

(٤) تعد بغداد مركزاً مهماً لملتقى الطرق البرية في الشرق الاوسط.

(٥) انه دخل كمنطقة استراتيجية للولايات المتحدة الامريكيه لتامين إمدادات النفط لها ولحلفائها الأوربيين، فضلاً عن انه أصبح بمثابة منطقة وثوب ستستخدمها القوات الامريكيه للتحرك نحو وسط وشرق أسيا، بعد أن بدأت تباشر عمليات تامين مصالحها بنفسها دون الاعتماد على حليف كما كانت تفعل في السابق بمناصرتها إسرائيل على مدى أكثر من نصف قرن منذ عام ١٩٤٨م.

(٦) انه يقع على منطقة الفصل بين الحضارات المختلفة العربية والفارسية والتركية والكردية ومن ثم فان قرب الولايات المتحدة من هذه الحضارات ومحاولة تحريك القوميات التي تنتمي لهذه الحضارات بما يخدم مصالحها جعلها ترجح أن تكون قريبة من هذه المنطقة وتباشر هذه المصالح بنفسها دون الاعتماد على شريك٠

ويتضح مما سبق، أن موقع العراق الاستراتيجي بدا يلعب بالنسبة إلى الوطن العربي دوراً مهما ويشكل مع الأقطار العربية وحده جغرافية وبشرية متكاملة، تمتد من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي فهو يوصل المحيط الهندي بالبحرالاحمر ، زيادة على قربه من مضيق باب المندب ، الممر المائي الذي يربط أوربا بأفريقيا واسيا ومن جهه أخرى يشكل خليج عمان والخليج العربي وسلسلة الجبال الممتدة من الحدود العراقية الشرقية حاجزاً يفصلها عن إيران، كما أن موقع العراق في الجزء الشمالي الشرقي من الوطن العربي، يشكل جسراً ارضياً يربط الخليج العربي بمنطقة الشام التي تعتبر مدخلا للوطن العربي عن طريق البحر المتوسط وبالأردن الذي يقع على راس البحر الأحمر٠

وفضلا عن التحليل الوارد في أطار النظريات الجيوبولتيكية والتي نال العراق نصيبه من الاهتمام بها فانه وطبقا لنظرية القلب الأرضي (هالفورد ماكندر) heart Land يعد العراق جزءا من الجسر الذي يربط بين القلب الشمالي " الرقعة الجغرافية الممتدة بين الفولغا حتى شرق سيبيريا" والقلب الجنوبي " أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى"، كما وانه ووفقاً لما جاء في تلك النظرية يدخل ضمن الهلال الداخلي (inner crescent) الذي يشمل سواحل أوربا والجزيرة العربية وسواحل جنوب شرقي أسيا والهند وقسماً كبيراً من البر الصيني المحيط بمنطقة الارتكاز(pivot area) التي تشمل نطاق الاستبس من التركستان الروسية حتى جنوب شرقي أوربا، وبماان العراق يقع في نهاية الهلال الداخلي من جهة الشرق في قلب جزيرة العالم بين القارات الثلاثة القديمة لذا فأن موقعه الجغرافي ذو أهمية استراتيجية عالية وكبيرة بسبب تحكمه بالطريق الذي يربط بين تلك القارات٠

وفي نظرية القوة الجوية مفتاح للبقاء لسفرسكي، فأن العراق يقع ضمن منطقة المصير(Area of Decision) وهي أهم المناطق من الناحية الاستراتيجية التي تعني السيطرة عليها والسيطرة على الأجزاء الأخرى من العالم، ويدل على ذلك الموقع الوسط للعراق في خطوط الحركة الجوية التي بالامكان المرور عبر أجوائه في حالة كونها متاحة للاستخدام على شكل مريح وتأسيسا على ما تقدم فان اكتساب العراق لأهمية الموقعية الجيوستراتيجية في هذه المرحلة يحتم تبني دراسة الموقع بنوع من الديناميكية كونه متغيراً وليس عاملاً يتصف بالثبات فلا يمكن معرفة تأ ثيرات الموقع من رقعة الارض فقط بل من خلال علاقة هذه الرقعة وما عليها من نظام سياسي ومدى التفاعل بينهما وبين الرقعة الجغرافية المجاورة ونظامها السياسي، وهذا الأمر وطبقاً للمتغيرات التي حدثت مؤخراً تحاول الولايات المتحدة صنعه لصالحها مما قد ينذر بالكثير من المفاجئات غير المتوقعة التي تمتاز بالحركة مما يشكل عبئاً على المختصين بالتحليل السياسي المستمد لأفقه من واقع الجغرافية السياسية والذي تفرضهُ كإطار للرأي الراغب في الوصول إلى الحقيقة المجردة.

ثالثا . الموقع بالنسبة للدول المجاورة:

يطلق عليه أحيانا بما يسمى الموقع النسبي(Relative Location) وهو الموقع الذي يخص الدول المجاورة ويعني كذلك الأثر الذي يتركه الموقع الجغرافي على العلاقات بين الدول المتجاورة، ويعبر عن موقع الجوار جغرافياً من خلال عدد الوحدات السياسية المحيطة بالدولة، ويعد هذا الموقع ذا أهمية بالغة في التطور السياسي بما ينعكس عنهُ من تفاعلات لتحقيق مصالح هذه الدولة ورغباتها فيكون الموقع ذا أثار ايجابية وسلبية تبعاً لايجابية وسلبية العلاقة الدولية بين هذه الدولة وتلك' ففي أوقات السلم يخدم موقع الجوار الجغرافي مصالح الدول المتجاورة في حين يظهر تأثيره السلبي في حالة أحاطتها بدول متجاورة تختلف عنها في الوجهة السياسية والنواحي الإيديولوجية فتضطر الدولة الضعيفة إلى تبني سياسة خارجية تتلاءم مع سياسة جارتها القوية أو أنها قد تصبح عرضة لإطماع تلك الدولة، أما إذا وقعت دولة ضعيفة بين دولتين قويتين متنافستين أو أكثر تصبح دولة عازلة، وقد تكون مسرحاً للتنافس بينهما.

وفيما يخص موقع العراق ودول الجوار الجغرافي المحيطة به، فكان للتطورات التأريخية التي شهدتها المنطقة وشهدها العراق دور مهم في إخضاع المعطيات الجغرافية في الواقع العراقي وفق المتطلبات الطبيعية والبشرية، فقد أدى انهيار الحكم العثماني في الحرب العالمية الأولى إلى رسم الحدود بالاتفاقيات بين الدول المنتصرة، فكانت الحدود السياسية هي الحدود الشرقية التي رسمت بموجب معاهدة ارضروم الثانية عام ١٨٤٧م بين الدولة العثمانية وإيران، وبروتوكول تحديد الحدود وقد أتمت اللجنة التي الفت لهذا الغرض تعيين خط الحدود على الارض وبيان إحداثيات نقاطه على الخرائط من الشمال إلى أقصى الجنوب وثبت ذلك في محاضر الحدود عام ١٩١٤م، أما بالنسبة لحدود العراق مع تركيا وسورية والأردن والمملكة العربية السعودية فهي حدود سياسية رسمت على الخريطة لتقسيم المشرق العربي إلى مناطق نفوذ فرنسية وإنكليزية· مما ترتب على هذا الواقع التاريخي أن يرث العراق حدودا لا تتماثل في أطوالها مع دول الجوار الجغرافي كما في الجدول (١)

جدول (١)

أطوال حدود العراق مع البلدان المجاورة

الدولة	الطول (كم)	النسبة المئوية
الأردن	**١٧٨**	**٥ ,١٤**
الكويت	**١٩٥**	**٥ ,٦٣**

تركيا	٣٧٧	١٠ ,٩٠
سورية	٦٠٠	١٧ ,٣٣
المملكة العربية السعودية	٨١٢	٢٣ ,٤٥
إيران	١٣٠٠	٣٧ ,٥٥
المجموع	٣٤٦٢	%١٠٠

المصدر:- جمهورية العراق، مجلس الوزراء، هيئة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية ، ١٩٩٤، بغداد، ١٩٩٥م، ص٥.

تحد العراق تركيا من الشمال وإيران من الشرق، ومن الجنوب الخليج العربي والكويت وجزء من المملكة العربية السعودية التي يسير امتدادها نحو الغرب مع الأردن وسورية٠

ويتضح مما تقدم أن للعراق ست دول مجاورة اثنتان منهما أجنبيتان هما تركيا وإيران بما نسبته ٤٨% من الحدود الدولية، ويمثل الحدود الشرقية للوطن العربي، أما ما تبقى من حدوده فتتقاسمها أربع دول عربية بنسبة ٥٢% وهي،من الغرب سورية والأردن وجزء من السعودية ومن الجنوب السعودية والكويت ويمكن متابعة الوصف التفصيلي لوضع الحدود العراقية مع دول الجوار الجغرافي٠